جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية

المبادئ العامة للنمو

المحاضرة الثانية

المرحلة الثانية

أ.م.د رنا زهير فاضل

2. **النمو الوظيفي:** ويعني به تطور الوظائف الجسمية والعقلية والاجتماعية، لتساير تطور حياة الفرد واتساع نطاق البيئة التي يعيش فيها.

وبناء على ما تقدم يمكننا ان نلخص الفرق بين النمو والتطور والنضج في الجوانب الاتية:

1. التغيرات النمائية تأخذ صورة التحسن والتقدم دائما، اما التغيرات الناجمة عن عمليات التطور فقد تمثل تقدما نحو الافضل كما هو الحال عند الانتقال من مرحلة الطفولة الى مرحلة المراهقة، وقد تأخذ شكل تراجع في الخصائص النمائية كما هو الحال عند الانتقال من مرحلة الرشد الى مرحلة الشيخوخة.
2. تعد التغيرات الناجمة عن النمو حصيلة للتفاعل بين عاملي النضج والتعلم، في حين ان التغيرات الناجمة عن عمليات التطور تعد حصيلة للتفاعل بين عومل النمو والنضج والتعلم.
3. يعد النمو بشكل عام احد جوانب التطور وبذلك يكون التطور اكثر شمولا من النمو.

المبادئ العامة للنمو

بالرغم من وجود فروق فردية بين شخصيات الاطفال ومستوى انشطتهم واجندة التحولات النمائية مثل الاعمار والمراحل فان مبادئ النمو وخصائصه تظل انماطا عالمية يتشارك فيها معظم اطفال العالم بغض النظر عن جنسهم او جنسياتهم او موطنهم او اعراقهم. وفيما يلي بعض هذه المبادئ:

1. **النمو يتخذ اتجاها طوليا من اعلى الى اسفل (من الرأس الى القدمين):** هذا المبدأ يصف اتجاه النمو والتطور، وبموجب هذا المبدأ فإن الطفل يسيطر على رأسه أولا ثم ذراعيه وأخيرا ساقيه. (يضبط حركات الرأس والوجه في

نهاية الشهر الثاني، يرفع جسمه متكئا على ذراعيه بعد بضعة اشهر، ما بين الشهر السادس والثاني عشر يضبط ساقيه محاولا الحبو فالوقوف فالمشي، التناسق بين الذراعين يسبق التناسق بين الساقين).

2. **النمو يتخذ اتجاها مستعرضا من المحور الرأسي للجسم الى الاطراف الخارجية:** هذا المبدأ يصف اتجاه النمو من الداخل الى الخارج، هذا يعني ان الحبل الشوكي يتطور قبل الاجزاء الخارجية للجسم، وان الذراعين يتطوران قبل اليدين، وبالمثل فان القدم يتطور قبل الاصابع. ولما كانت العضلات الصغيرة الكائنة في رؤوس الاصابع هي التي تؤدي الحركات الدقيقة من مثل الامساك السليم بالقلم والتقاط الاشياء الصغيرة واعمال التطريز.. الخ، فإن هذه الحركات كلها ستتأخر تبعا لهذا المبدأ.
3. **النمو محصلة للتفاعل بين النضج والتعلم:** يشير النضج الى تتالي ظهور الخصائص البيولوجية النمائية والتطورية. فالتغيرات البيولوجية تحدث في تتال وترتيب تعطي الاطفال قدرات جديدة، مثال ذلك: ان التغيرات في الدماغ والجهاز العصبي ذات اهمية كبيرة للنضج. هذه التغيرات تساعد الاطفال على تطوير وتحسين مهارات التفكير (معرفيا)، والحركة (جسميا)، ويضاف الى ذلك ان على الطفل ان ينضج لدرجة معينة قبل ان يكون مستعدا لاكتساب مهارات جديدة. وبالمثل فان الطفل سيحاول الرسم او الكتابة عندما يكون قد طور قدرته على ضبط العضلات الصغيرة الكائنة في رؤوس الاصابع وطور قدرة الامساك بالقلم. ان انماط النضج مبرمجة وراثيا، ان تطور الطفل وما يحصل له من تعلم نتيجة لما يتعرض له من خبرات تحدد ما اذا كان هذا الطفل سيحقق اقصى امكانيات نموه ام لا. ان البيئة الغنية بالمثيرات، وتنوع الخبرات تسمح للطفل بتحقيق تلك الامكانيات.

4. **النمو يسير من البسيط الى المعقد:** يستخدم الاطفال مهاراتهم المعرفية واللغوية لتفسير الاشياء وحل المشكلات، مثال ذلك: ان تعلم العلاقات بين الاشياء (التشابه والاختلاف) والتصنيف قدرتان هامتان في التطور المعرفي. ان العملية المعرفية في تعلم التشابه بين حبة التفاح وحبة البرتقال تبدأ بأبسط اشكال هذه العملية واكثرها مادية وذلك بوصف هاتين الحبتين كأن يقول الطفل التفاح احمر والبرتقال اصفر. وعليه فإن اول مستوى للتفكير حول تشابه الاشياء هو تقديم اوصاف هذه الاشياء المحسوسة. ومن ثم علاقاتها الوظيفية (وكلاهما تفكير محسوس) بعضها ببعض. كأن يقال: التفاحة والبرتقالة مستديرتان، فالتفاحة والبرتقالة متشابهتان لأننا نأكلهما، مثل هذه الاجابات تعتبر اداءً نموذجيا للأطفال في سن الثالثة والرابعة والخامسة، وكلما تطورت المهارات المعرفية للطفل يصبح اقدر على فهم علاقات ارقى واكثر تعقيدا بين الاشياء. من مثل التفاحة والبرتقالة تنتمي الى فئة الفاكهة وهنا يتمكن الطفل من مهارة التصنيف الى فئات.

5. **النمو عملية مستمرة متدرجة تتضمن نواحي التغير الكمي والكيفي والعضوي والوظيفي:** كلما تطور الطفل كلما اكتسب مهارات جديدة اضافة الى المهارات التي كان قد اكتسبها من قبل، هذه المهارات الجديدة تصبح اساسا لمهارات اخرى تالية وهكذا. وكذلك فإن مرحلة سابقة من مراحل النمو تضع قواعد واسس المرحلة النمائية التالية مثال ذلك: في النمو الحركي ثمة تتال متوقع لما يجب ان يكون قد تم استعدادا للمشي(الزحف، الحبو، الوقوف)، الطفل يرفع رأسه ويحركه قبل ان يتمكن من التقلب يمنة ويسرة، الطفل يستطيع ان يحرك اطرافه قبل ان يتمكن من التقاط الاشياء، التمكن من تسلق الدرج يتضمن تنامي مهارات المشي متكئا على شيء الى المشي وحده. في السنتين الرابعة والخامسة من عمر الطفل يتمكن من صعود ونزول الدرج كما يفعل الكبار.

6. **النمو يسير من العام الى الخاص:** ومن المجمل إلى المفصل فالطفل يتأثر بالمثيرات المختلفة التي تحيط به تأثراً إجمالياً كلياً عاماً قبل أن يتأثر تأثراً خاصاً نوعياً محدداً. فالطفل يحرك جسمه كله ليصل إلى لعبته قبل أن يتعلم كيف يحرك يده فقط ليصل إلى نفس اللعبة وهو ينظر إلى الأشياء نظرة عامة قبل ان ينتبه إلى المكونات الجزئية لها.

7. **سرعة النمو في مراحله المختلفة متفاوتة، والمظاهر العديدة للنمو في المرحلة الواحدة تسير بسرعات مختلفة:** لا تسير عملية النمو على وتيرة واحدة فهناك مراحل من النمو السريع، مثل مرحلة ما قبل الولادة التي هي اسرع مراحل النمو إذ معدل النمو فيها يكون بسرعة كبيرة وتظل سريعة حتى الطفولة المبكرة ثم تبطئ في مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة لتستقر نسبياً ثم تحدث تغيرات سريعة في مرحلة المراهقة مرة أخرى حتى إنها تدعى أحياناً بالولادة الثانية كما سماها ستانلي هول، ثم تهدأ لتستقر في مرحلة الرشد ثم تأتي الشيخوخة ليبدأ النمو في الاتجاه المضاد أي الضعف والاضمحلال. كما أن مظاهر النمو داخل المرحلة الواحدة تسير بسرعات مختلفة أي أن لكل مظهر من مظاهر النمو سرعته الخاصة والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمظاهر النمو الأخرى فالطفل الذي يمتاز بذكائه يمتاز أيضاً في استعداداته الأخرى وقدراته المختلفة. حيث يتم نمو المظاهر المختلفة للنمو العقلي أو الجسمي وفقاً لمعدلاتها الخاصة وتصل إلى النضوج في أوقات مختلفة وفي بعض أجزاء الجسم قد يكون النمو سريعاً بينما يكون بطيئاً في أجزاء أخرى من الجسم ومن ثم يتغير نمط الجسم النسبي لأعضاء الجسم من وقت لآخر.

ويبين الشكل (1) التغيرات في نسب الرأس والجذع والأطراف من الجنين إلى الرشد.

الشكل (1)

حجم الرأس بالنسبة للجسم

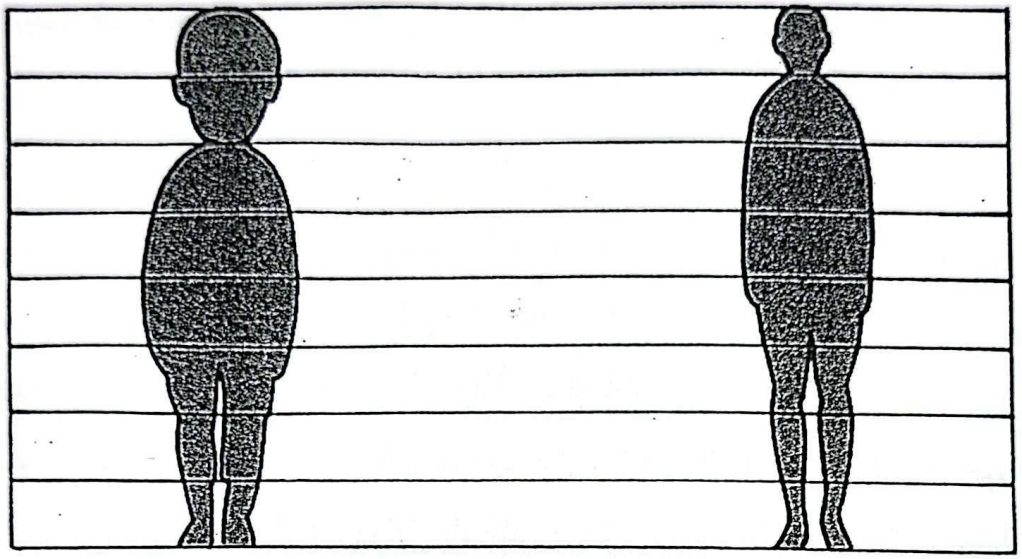

طفل وليد
نسبة الراس الى الجسم 4 : 1

شخص بالغ
نسبة الرأس الى الجسم 7 : 1

8. **توجد فترات حرجة في مسار النمو:**

قد يمر مسار النمو بفترات حرجة يكون فيها حساساً بدرجة أكثر للعوامل التي تؤثر فيه. يشير هشام مخيمر ٢٠٠٠ م إلى أن لكل عملية نمو مرحلة حرجة ، يكون فيه الطفل مهيأ لتعلم مهارات معينة فالطفل يتعلم الزحف في الشهر الخامس تقريباً، ويقف في الشهر العاشر ويبدأ المشي في تمام السنة ، فإذا تهيأت الظروف المناسبة للتعلم في الفترة الحرجة فإن نتائج هذا التعلم تكون مناسبة ولكن إذا تم التعلم مبكراً أو متأخراً عن هذه الفترة الحرجة للمهارة ، فإن في هذه الحالة يأتي بنتائج غير مرضية، أو قد تكون ضارة. الطفل الذي يجبر على تعلم المشي في سن مبكرة قد تنحني عظام ساقيه وتتقوس.

ومما تقدم يجدر القول أن النمو الإنساني عملية منظمة تحكمها قوانين وتتم بطريقة هادفة تصل بالفرد إلى اكتمال النضج وتيسر له التوافق والتكيف مع متغيرات البيئة المختلفة التي يعيش في إطارها.

مطالب النمو

مفهوم مطالب النمو مفهوم جديد أدخله " هافجهرست " سنة 1953 م ، ويعتبر أهم المفاهيم التي ظهرت حديثاً في علم نفس النمو. وتبين مطالب النمو مدى تحقيق الفرد لحاجته واشباعه لرغباته وفقاً لمستويات نضجه وتطور خبراته التي تتناسب مع سنه ولهذا يظهر كل مطلب من مطالب النمو في المرحلة التي تناسبه من مراحل نمو الفرد وتحقيق المطلب يؤدي إلى سعادة الفرد ويؤدي أيضاً إلى تحقيق المطالب التالية التي تظهر في نفس مرحلة النمو التي يتميز بها هذا المطلب أو في المرحلة التالية لها. وفشل الفرد في تحقيق المطالب الأخرى التالية وتظهر بعض هذه المطالب كنتيجة للنمو العضوي مثل تعلم المشي في سن معينة من حياة الطفل وبعضها ينتج عن الآثار والضغوط الثقافية للمجتمع مثل تعلم القراءة والكتابة وبعضها ينتج من قيم الفرد ومن مستوى الطموح الذي يهدف إليه مثل اختيار مهنة مناسبة والاستعداد لمزاولته، وبذلك تنتج مطالب النمو من تفاعل هذه العوامل مع بعضها أي من نتاج مظاهر النمو العضوي، آثار الثقافة القائمة، مستوى طموح الأفراد. وهكذا تعتمد مطالب نمو الفرد في أسسها العملية على حرية نمو الفرد في إطار قيود ومعايير الجماعة وبذلك تنشأ هذه المطالب نتيجة نمو الفرد العضوي والنفسي والاجتماعي في إطار البيئة القائمة.